جامعة دمشق .. مئة عام من الإبداع والعلم والعربية

الجامعة التي منحت الطلاب العرب العلم والمعرفة عبر عقود وبصورة مجانية

رؤساء جامعة دمشق أساطين علم ولغة وفكر منذ التأسيس

د. رضا سعيد مؤسس جامعة دمشق ورئيسها الأول

شعار جامعة دمشق منذ التأسيس

إسماعيل مروة

احتفلت جامعة دمشق الأسبوع الماضي بمرور مئة عام على انطلاق عملها التعليمي والتنويري والأكاديمي، وجامعة دمشق هي الجامعة الأم في سورية، فإليها كان السوريون يتوجهون لنهل العلم والمعرفة، ومن جامعة دمشق انبثقت أولى الجامعات بعدها جامعة حلب، ومن ثم تشرين والبعث والفرات، واليوم ما تزال جامعة دمشق هي الأم التي ترتبط بها جامعات وفروع أخرى مثل القنيطرة ودرعا والسويداء.. مئة عام وجامعة دمشق تتربع مكانتها في العلم والمعرفة، وتتوسع وتستقبل.

قامات وجامعة عريقة

مئة عام من حياتها وهي تستقبل القامات العلمية الكبرى التي تولت مهام رئاستها من رضا سعيد إلى قسطنطين زريق وحسني سبح ومحمد الفاضل، وغيرهم كثير من القامات التي أدت أدواراً علمية ونهضوية وإدارية على مستوى الوطن العربي والعالم، فهذا رضا سعيد الأول والمؤسس وصاحب الجهود الكبيرة كما يذكر كاتب سيرته الدكتور صباح قباني، وهذا حسني سبح أحد أعمدة تعريب العلوم في كلية الطب، والطبيب البارع، ورئيس مجمع اللغة العربية حتى وفاته، وهذا الباحث الكبير قسطنطين زريق رئيسها الذي ترك بصمته في الغرب، وكان انتماؤه للثقافة العربية، وقد يكون العربي الوحيد الذي جمع على فترات بين رئاستي جامعة بوزن جامعة دمشق والجامعة الأميركية ببيروت، ووصل اسمه إلى الآفاق، ومحمد الفاضل الحقوقي العالم الذي دافع عن الحقوق العربية الفلسطينية خارج الأرض العربية، فكان العالم المتقن، والسلسلة تطول، وأزعم أن جامعة دمشق في أغلب مراحلها كان يديرها عالم جليل.. ولا يحسن أن نعددهم فهم كثر ويحتاجون لكتاب يضمهم ويضم جهودهم.

الجامعة وتأسيس التعريب

جامعة دمشق مئة عام من العربية والاعتزاز بها، فعلى الرغم من الملاحظات التي تقال هنا وهناك، وفيها صحة أحياناً، إلا أن تجربة جامعة دمشق وبدافع من العلماء الكبار والتشريعات من البداية، حرصت، بل أوجبت التدريس باللغة العربية للمواد العلمية، طبية وهندسية وفيزيائية وكيميائية، وجامعة دمشق هي الجامعة الوحيدة في عالمنا العربي التي تقدم العلوم باللغة العربية، ابتداء من المعجمات الطبية، للخياط والكواكبي، ووصولاً إلى المعجمات المتخصصة في الجراحة والأعصاب وسواها، وصولاً إلى موسوعة (الطب الباطني) لهاريسون، وهي من أهم الموسوعات التي تعاقب على ترجمتها وإعدادها خيرة أساتذة كلية الطب في عقود، واستطاعت أن تكون منجزاً فيه الكثير من الضخامة والتحدي، وفي تعريب المواد العلمية برزت شخصيات وجهودها، مع أن الحديث دوماً يقتصر على كلية الطب، فكان الدكتور صلاح الأحمد وجهوده، والدكتور موفق دعبول وجهوده، والدكتور قدورة وجهوده والأستاذ وجيه السمان وجهوده، رحمهم الله جميعاً، وقد عاصرت عدداً منهم وأفدت من تجاربهم العلمية واللغوية والإنسانية، وحتى في مجال الآداب والعلوم الإنسانية، كانت الجهود عظيمة من العميد الشاعر شفيق جبري إلى الدكتور فاخر عاقل وغيرهما، فأرست جامعة دمشق قسم اللغة العربية على أصوله، وحملته مهمة العربية والحفاظ عليها، واستطاع هذا القسم أن يخرّج العلماء اللغويين السوريين والعرب، وتولى التدريس فيه علماء ومحققون على مستوى عال من سعيد الأفغاني إلى أحمد راتب النفاخ وشكري فيصل وليلى الصباح التي كانت بين التاريخ واللغة العربية بأسلوب عربي مبين، وفي الفلسفة قدمت جامعة دمشق العلماء على مستوى العالم العربي مثل عادل العوا والطيب تيزيني وعبد الكريم اليافي ونايف بلوز وغانم هنا وغيرهم كثير، وأكتفي بذكر بعضهم الذين وصلت أعمالهم ونظرياتهم ودراساتهم كل أصقاع العالم العربي، وهذه الجامعة خرج منها عالم الاجتماع والخبير في علم السكان الدكتور صفوح الأخرس الذي عرب وقدم الكثير في هذا المجال ودراساته تشهد على ذلك والدكتور فاخر عاقل أول من ألف في التربية وعلم النفس، ويعد واحداً من رواد هذا العلم عربياً، وفي الحديث عن اللغة والتعريب لابد أن نذكر أن جامعة دمشق وحدها تقوّم الألسنة، ولا تقتصر عند المتخصصين، ولا يزال حاضراً الأستاذ الدكتور محمد توفيق البجيرمي بلغته العالية ولهجته الفصيحة، وهو الأستاذ العالم في اللغة الإنكليزية، لكن الناس عرفوه بلغته وفصاحته، ولم يكن ذلك لولا رعاية جامعة دمشق للغة العربية وعشاقها، ومن هذا المنجم العلمي الكبير خرج عدد من اللغويين والمجمعيين، ومنذ العصر الذهبي للعناية باللغة، وعدد من العلميين استلم رئاسة مجمع اللغة العربية، فهذا الأمير مصطفى الشهابي صاحب معجم المصطلحات الزراعية، وهذا الدكتور الطبيب حسني سبح، والدكتور الطبيب مروان المحاسني، إضافة إلى كوكبة من العلماء الذين توزعت مهامهم بين التعليم والعتعريب ورئاسة الجامعة الأم العريقة، والمهام العلمية، وعضوية مجمع اللغة العربية وكانوا لاثقين وإضافة للمجمع والعلم والتعريب، بما حملوا من مواصفات نادرة من د. قدورة إلى د. البابا، إلى د. واثق شهيد.

> صقلت كوادرها فأصبحت قادرة على التأسيس والعلم والتأليف والتدريب

جامعة دمشق والطلبة العرب

في أحد المؤتمرات كان أحد وزراء الثقافة العرب يتحدث عن دمشق حديثاً جميلاً ويسرد ذكريات نادرة، وفي شهادة مكتوبة تحدث عن فضل دمشق عليه، فهو درس في جامعة دمشق، وبيعثة مجانية، ووصل إلى ما وصل إليه بفضل دراسته يوم لم يكن من جامعات في بلده، ولم يكن قادراً على الدراسة في مكان آخر، وبقي هذا الرجل مفاخراً بدمشق وجامعتها، ووزير إعلامي عربي درس في جامعة دمشق ويذكر ذلك، وإن كان قد انقلب وتنكر، وهذا دفعني للعودة إلى الدراسات والذاكرة، فإلى فترة قريبة من الزمن، تعود إلى أربعين سنة فقط عندما كنا طلاباً في الجامعة كان هناك اتحاد طلاب للصومال وأريتريا واليمن ودول أخرى، وكنا على مقاعد الدراسة مع زملاء من السودان وتونس والجزائر، وجميعهم جاء في بعثات علمية، ويسكن مجاناً، ويدرس مجاناً وفي عام ١٩٨٣ وحتى عام ١٩٨٧ كانت مرحلة الدراسات العليا في كلية الآداب بجامعة دمشق تضج بالحركة، والطلاب لا يتوقفون عن المراجعة، وتحت إشراف أساتذة الجامعة، فكان الطالب العراقي والأردني، وكان عدد الطلاب الجزائريين يتجاوز العشرة بين ماجستير ودكتوراة وأغلبهم كان تحت إشراف الأستاذ الدكتور الراحل حسام الخطيب، ومن هؤلاء العلماء عربياً، وفي الحديث عن دمشق مقصدهم الروائي الجزائري المشهور واسيني الأعرج، وكانت البعثة الجزائرية مقسومة إلى قسمين طلاب وطالبات، جامعة دمشق في مئويتها من حقها أن تفخر بتخريج عدد كبير من الطلبة العرب، وإن كان الطالب العربي يذكر دوماً الجامعات التي درس فيها وتخصص، فإن جامعة دمشق هي الجامعة التي استوعبت مئات الطلاب العرب وغير العرب الذين وجدوا العلم والأجواء المناسبة، وحنان هذه الجامعة الأكثر عراقة وأصالة، وربما ينهض هؤلاء قبل قوات الأوان لتشكيل رابطة تضم خريجي هذه الجامعة، جامعة دمشق، الجامعة السورية الأولى.

التوسع والمجانية

منذ بدأت جامعة دمشق بمعهد الطب ومعهد الحقوق، وهي تتوسع، وتضيف اختصاصات إلى اختصاصاتها، وتتوسع أفقياً بما يناسب الفروع التي تفتتح، ولم تتوقف جامعة دمشق عن أي اختصاص حديث، مع العمل قدر الإمكان على الجوانب البحثية والمخبرية والميدانية، وكل ذلك ضمن سياسة مجانية التعليم التي مرّت بأطوار عديدة، لكن الجامعة تحافظ إلى اليوم على مبدأ المجانية من خلال وضع رسوم لا تصل إلى قسط في أي جامعة أخرى، وقد استطاعت هذه الجامعة الأم أن ترفد الجامعات الخاصة مع إحداثها وتوسعها بالخبرات والكوادر والطاقات والأساتذة، وقد ارتبطت شبكة الجامعات السورية بنظم وقوانين تجعلها قادرة على مجاراة أحدث الأساليب العلمية، والمحافظة على المستوى اللائق ورفد سوق العمل.

الجامعة وصناعة الإبداع

كانت جامعة دمشق وما تزال تحتفي بالطلاب المبدعين، وعلى كل مستوى، وإن تفاوت الاهتمام بسبب الظروف العامة، فإن جامعة دمشق أسست لمسرح مهم هو المسرح الجامعي الذي اتسم بالجدية والإبداع، والسوية الفكرية العالية، وقبل وجود المعاهد المتخصصة خرّج المسرح الجامعي الكثير من المبدعين الذين صقلتهم الجامعة، فكانت أعمال ممدوح عدوان التي انطلقت من المسرح الجامعي، وكان دريد لحام وكان هاني الروماني وأسامة الروماني ورشيد عساف وسلوم حداد وعباس النوري والكثير الكثير من المبدعين الذين وجدوا في رقي الجامعة وفكرها الميدان المناسب للتعبير عن أفكارهم النوعية.

مئة عام مرت على الجامعة العريقة التي من مدرجها انطلقت أكبر الأحداث، وفيه أقيمت أحلى الاحتفالات والأمسيات قبل أن يكون أي مدرج آخر. وعلى مدرجها أطلقت المبادرات السياسية، وأسابيع العلم، ومؤتمرات اللغة.. مئة عام وجامعة دمشق تزدهي بالعلم والمعرفة وتقف في وجه كل الأعاصير التي تعصف بسورية لتبقى منارة أولى وعظيمة في تاريخ سورية والعالم العربي، وستبقى المصدر والموئل لكل طالب علم يريد علماً جاداً ومهماً في مسيرة إنسان ووطن.

كثيرون هم الذين يتحدثون عن جامعة دمشق، وكثيرة المقالات والتعليقات، ولكن حسب هذه الجامعة أنها ضمت مع أخواتها البسطاء والطبيين إلى جانب الميسورين وأبناء الذوات، والقادمين إلى رحابة صدر سورية وقدرتها العلمية، ويكفي هذه الجامعة أنها رعت نهضة علمية مجتمعية كاملة، ومن الواجب علينا اليوم في مئويتها أن نجدد لها الألق الذي لم يفارقها، وأن نجعلها المنارة في تاريخنا وعلمنا وثقافتنا.

جميع أعماله تتناول الموروث الشعبي

محمد غناش.. التصقت لوحاته بما حوله من موضوعات شعبية

وائل العدس

غيب الموت الفنان التشكيلي محمد غناش تاركاً إرثاً فنياً عبّر فيه عن مكنوناته وتصوراته بمختلف الألوان، إضافة إلى تميزه بشكل أكبر في نقل البيئة الفراتية إلى العالم بأسلوبه الفني المبتكر.

عكست أعماله تجربته الخاصة بالحياة مع فنه وحياته القريبة من نماذجه التي زرعها في لوحاته وأعماله، حيث مع فرشاته تجد عشقه على الحياة القائمة منذ القديم على ضفاف النهر والبادية.

التصقت لوحاته بما حوله من موضوعات شعبية في فن شعبي وأسلوب واقعي استمده من روح العادات والتقاليد المحافظة لصياغة فن محلي أصيل.

يسبح في جو شاعري قديم، وحركة يده تعزف الأنغام البدوية احتفاءً بالتوتر واللون، وجو لوحته تركب المساحات البيضاء مباشرة في معالجة صحراوية صافية، ما يعطى للوحة برودة دائمة وكثرة في التماسك والتكوين.

معارض وتكريمات

الفنان الراحل من مواليد دير الزور عام ١٩٥٢، وهو خريج كلية الفنون الجميلة بدمشق، وعضو اتحاد الفنانين التشكيليين في سورية وعضو اتحاد الفنانين التشكيليين العرب.

شارك في العديد من المعارض الفردية والجماعية داخل سورية وخارجها، وبلغت معارضه الفردية ما يقرب ٦٥ معرضاً، ومعارضه الجماعية نحو ٥٠ معرضاً، ويبلغ عدد لوحاته نحو ١٧٠٠ لوحة زيتية و٤٠٠ عمل فني يصور التراث الشعبي بمنطقة الفرات.

كان غناش رئيساً للمركز الثقافي في الميادين، وحصل على الدرع الذهبي من جامعة العين بالإمارات العربية المتحدة ودرع الرحبة من جمعية العاديات بالميادين وحاز الدرع الذهبية في معرض المقاومة في بيروت، ونال عدة شهادات تقديرية، وله عدة مشاركات بمعارض جماعية في فرنسا وروسيا وألمانيا، وله كتاب بعنوان «الفن والموروث الشعبي في منطقة الفرات».

شارك في الندوة الدولية لتاريخ العلوم عند العرب في دير الزور والندوة الدولية لإحياء التراث عند العرب في جامعة حلب.

أعماله مقتناة في سورية وعدد من الدول العربية والأجنبية.

منذ الصغر

في أثناء دراسته الابتدائية حيث كانت موهبته في مجال الرسم الشغل الشاغل في تفكيره عندما كانت تلك الموهبة ترى الرعاية والاهتمام من الذين يرون رسوماته المخطوطة على أوراق دفتر الرسم متجاوزاً كل حدود المألوف في الواقع الاجتماعي والإنساني آنذاك.

كان لبعض المدرسين فضل من خلال تشجيعهم المباشر لأعماله الفنية، حيث تكونت لديه شخصية تتفوق على تلك المدلولات التي تنبع من إحساس مرهف وخطوط تجاوزت كل الصعوبات.

اطلاعه على المدارس الفنية كوّن له حافزاً أكثر وعياً لمدلولات ومكنونات اللوحة الفنية البيضاء راسماً على صفحتها الألوان الدافئة والحنونة لبيئة نشأ وترعرع فيها.

وخلال دراسته في المرحلة الجامعية بكلية الفنون الجميلة في دمشق اطّلع أكثر ورسم الموضوعات التي لا تختفي من مخيلته عن بيئته وتراثه الذي يرافقه بكل حنان على صفحة اللوحة البيضاء، والتي تكونت لديه من خلال المدارس الفنية التي درسها.

المدرسة الواقعية

ينتمي إلى المدرسة الواقعية التعبيرية التي تتجلى برسم الواقع الذي يعيش فيه بصدق وأمانة متجاوزاً كل ما هو سلبي، راسماً كل مواضيعه التي تبحث عن الإيجابية في تلك البيئة الجميلة الرائعة بعيداً عن التعصب.

وهناك العديد من الأمور يضعها في اعتباره عند القيام برسم العمل الفني، منها البيئة التي يعيش فيها والبيوت التي يسكن بداخلها والأشخاص الذين يتعامل معهم وموقع الشمس بالنسبة لطبيعة البيئة الموجود فيها، فهذه الأمور مجتمعة هي التي يعمل من خلالها لإبراز عمله الفني ضمن إطار اللوحة البيضاء.

أما الأسلوب الذي يستخدمه في صياغة العمل الفني فهو أسلوب السهل الممتنع، أي عند دراسته للعمل الفني يقوم بوضع اللوحة وتحديد الأبعاد والتكوين المراد رسمه من خلال ذلك الموضوع المراد، وجميع أعماله تتناول الموروث الشعبي، أي إنه يقوم برسم الموجودات من لباس وحلي وأزياء تعايش معها زمناً طويلاً، ووضع تلك المكنونات والدلائل على اللوحة من خلال الخطوط والألوان التي تُبرز بوضوح ضمن اللوحة، ما يجعل اللوحة تتناغم بموسيقا بصرية جميلة تتراءى للمتلقي بحس جمالي من دون تشويش للعين في أثناء مشاهدة اللوحة الفنية، حيث تدخل إلى قلب المتلقي بكل يسر ودفء.

برجك اليوم 06/18

نجلاء قباني

الحمل

الكواكب قد تجعلك عصبياً أحياناً ولكن ممتلئاً بالطاقة في أغلب الأحيان وقد تهتم بمشكلة عائلية تشغلك قد تخص أحد الأولاد أو المراهقين وقد تهتم بديكور أو إصلاح أو سفر لأحد أفراد العائلة.

عاطفياً: قد تمرّ بعض اللحظات المتوترة لكنها غيمة عابرة فلا تسمح لها بتهديم كل ما بنيته.

الثور

كن لبقاً في عروضك أو تصرفاتك فقد تجد حلاً لمشكلة تشغلك وقد تخص أموراً عائلية فالظروف أكثر ودية وأنت أكثر هدوءاً وانفتاحاً على محيطك الأسري والعاطفي.

عاطفياً: قد تحس بالنشاط والحماس ما يضعك على الدرب الصحيح لبلوغ الأهداف التي تفكر بها.

الجوزاء

أغلب الكواكب في بيت المال ما يجعل أمورك جيدة والسيولة حولك مهمة ولكن التغير سيجعلك تدفع المصاريف الإضافية أو تجد أن كل ما يأتيك من مال يذهب حتى من دون أن تمسكه بيدك.

عاطفياً: جاذبيتك اليوم تحمل أكثر من مبادرة حولك وتجعلك تشعر بقيمتك وأهميتك.

السرطان

أنت تقارن نفسك بمن حولك وتعرف تماماً أنك أفضل لأنك تحمل هدفاً تسعى إليه فلا تتردد في قراراتك فأحلامك لا حدود لها ولا شيء يقف ضدك فبادر في العمل.

عاطفياً: قد ترسم خطاً لمستقبلك فالحظ يرافق الكثير من الخطوات واليوم للحركة والدعم.

الأسد

لا تحاسب نفسك كثيراً أو تحاسب من حولك فحتى الخطأ أحياناً يعلمنا ويجعلنا نشاهد جوانب فينا وفي من حولنا لم نكن لنراه لو لم نخطئ وهذا يجعلك مهتاز من الداخل.

عاطفياً: أنت عصبي أو مستفز من تفاصيل صغيرة وقد يضايقك التدخل أو النصائح.

العذراء

تبتعد عن الصراعات غير الجدية وتصبح أكثر ميلاً إلى التجمعات والزيارات والتسالي وقد تلتزم بأفراح عائلية وشخصية وفترة جيدة لارتباط وتعارف وخاصة في السفر فأنت تتعرف على أناس جدد وعلاقات تسعدك وقد تتصالح مع أشخاص أنت تحبهم. عاطفياً: هذا اليوم يقدم لك الحيوية والإرادة والقدرة على إيجاد الأفكار الجيدة فأنت نشيط.

الميزان

صوت داخلي يرافقك معلناً احتجاجاً دائماً على ما يحصل وقد تتضايق من حرب مع أشخاص لا يعلنون حرباً عليك تخوضها في عملك ما يجعلك متعباً نفسياً وكأنك تحارب طواحين الهواء.

عاطفياً: عالج أي وضع طارئ ولا تترك مجالاً للشكوك والالتباس لأنك مكتئب أو مزاجك سيئ.

العقرب

تستقر الأمور ويقل تشويشك ولتنتهي فترة الإحباط وعدم الارتياح فهذه أيام لإصلاح الأخطاء ولمواجهة نفسك بأخطاء سابقة قمت بها من دون أن تنتبه وهذا طبيعي لأنك بشر ولست ملاكاً من دون أخطاء.

عاطفياً: حاول إبراز كامل مهاراتك فالأضواء كلها موجهة إليك وتسعدك المحبة ممن حولك.

القوس

تشرق بأفكار جديدة أو تعرف منحى جيداً ولتصادف الدعم والتشجيع أو لتلفت الأنظار إليك وقد تسأل وتستفسر عن أمور جديدة أو تستعين بأحد الأصدقاء لإرشادك أو لنيل الدعم.

عاطفياً: قد تشعر أن الأعمال تحمل التشجيع فالطاقة والسعادة تزينان حياتك واليوم سعيد.

الجدي

الكواكب في مكان غير مناسب قد يعرضك لتشويش في الرؤية أو عصبية أو نزاعات على مستوى الشراكات والزواج فاحذر العناد ولا تتحمس للجديد إذا كنت غير متأكد منه أو لم تدرسه بعد.

عاطفياً: تحاول البعد عن كل ما يزعجك من تصرفات مزعجة أو نقد أو مؤامرات.

الدلو

قد تشعر أنك كسول وميال للجلوس وهذا ما لا أنصحك به بل تغلب على أي معوقات حولك ولا تنسحب من المشاكل لو وجدت فهي دائماً موجودة والحل أن تعطي كل عمل وقته اللازم.

عاطفياً: قد تعيش ضجة سببها كثرة اللقاءات والدعوات وقد تفكر في سفر يسعدك.

الحوت

ليكن ذهنك صافياً ومرتباً لتتكلم بأمورك من دون صعوبات فأنت تجيد الحديث واليوم سعيد لأنك تمتلك قوة إضافية في التركيز على أهدافك وقدرة غير عادية للتأثير في من حولك وتستطيع استقطاب المحيط للوصول إلى الهدف الذي تريده.

عاطفياً: أحب نفسك وأحب غيرك لتحصل على المحبة والغفران والفرص الإيجابية.